

ثُعْبَانُ مُوسَى

عبد الحميد عبد المصنود
عبد الشافي سعيد
الإنسان / جمدى مصطفى



أَنَا عَصَا مُوسَى ..

أَوِ الْعَصَا الَّتِي تَتَحَوَّلُ بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَإِعْجَازِهِ إِلَى
ثِيَابٍ صَاحِبِهِمْ ، حِينَمَا يُلْقِي بِهَا عَلَى الْأَرْضِ

بِإِذْنِ اللَّهِ مُوسَى ..

قَبْلَ أَنْ أَصِيرَ عَصَاً مُعْجِزَةً ، وَآيَةً مِنْ آيَاتِ
اللَّهِ الَّتِي أَيْدٍ بِهَا نَبِيُّهُ مُوسَى ، كُنْتُ فَرْعًا مِنْ
شَجَرَةٍ .. قَطَعَنِي مُوسَى ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ أَمْرِ
الشَّجَرَةِ ، وَأَزَالَ عَنِّي الْأَوْدَاقَ ، ثُمَّ صَارَ لَا يَتْرُكُنِي
مَنْ يَدِهِ أَيْمًا ذَهَبَ ..

كَانَ يَهْشَى بِي عَلَى الْغَنَمِ الَّتِي يَرْعَاهَا فِي أَرْضِ مَدْيَنَ ،
وَكَانَ يَسْتَنْدُ إِلَيَّ فِي سَيْرِهِ إِذَا كَانَ مُتَعَبًا .. وَكَانَ لِي مَنَافِعُ
أُخْرَى عِنْدَهُ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ رَأَى مُوسَى نُورًا عَظِيمًا فِي الْوَادِي الْمُقَدَّسِ
بَيْنَاءَ ، فَظَنَّهُ نَارًا ، فَذَهَبَ لِيَأْتِيَ بِبَعْضِ مِنْهَا لِيَتَدَفَّأَ بِهَا هُوَ
وَأَهْلُهُ ، أَوْ يَهْتَدُوا بِهَا فِي سَيْرِهِمْ .. وَهَنَّاكَ نَادَاهُ اللَّهُ
تَعَالَى بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ ، وَأَبْلَغَهُ بِأَنَّهُ قَدْ اخْتَارَهُ
رَسُولًا ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ
وَقَوْمِهِ ، وَيَبْلُغَهُمْ رِسَالَةَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ..



حَمَلْنِي مُوسَى تَحْتَ إِبْطِهِ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى قَصْرِ الْفِرْعَوْنَ ،
فَمَارَاهُ الْفِرْعَوْنُ سَاحِرٌ مِنْهُ ، وَقَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّهُ رَسُولُ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ، وَقَدْ جَاءَ لِيُبَلِّغَهُ رِسَالَةَ رَبِّهِ ..
فَسَحَّرَ الْفِرْعَوْنُ مِنْهُ ، وَلَمْ يُصَدِّقْهُ ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى :
حَتَّى وَلَوْ جِئْتُكَ بِآيَةٍ مُعْجِزَةٍ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ؟
فَقَالَ لَهُ الْفِرْعَوْنُ : أَرِنِي آيَتَكَ ..



وَخَافَ مُوسَى أَنْ يَذْهَبَ لِفِرْعَوْنَ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَبْهَتُ
عَنْهُ لِيَقْتُلَهُ ، فَأَيَّدَهُ اللَّهُ بِمُعْجِزَةِ الْعَصَا الَّتِي تَتَحَوَّلُ إِلَى
تُغْيَانٍ ، إِذَا أَلْقَاهَا مُوسَى عَلَى الْأَرْضِ .. وَكَتَبْتُ أَنَا هَذِهِ الْعَصَا
الَّتِي شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِهَذَا الْاِخْتِيَارِ .



فَأَلْقَانِي مُوسَى عَلَى الْأَرْضِ ، فَتَحَوَّلْتُ بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى
إِلَى ثُعْبَانٍ كَبِيرٍ ، وَوَحْتُ أَرْحَفُ عَلَى الْأَرْضِ فَاعْبِرْهُ فَمِى
الضَّخْمِ ، وَمُتَّجِهَةً إِلَى الْفِرْعَوْنَ ..

فَرَعَ الْفِرْعَوْنَ مِنْ مَنَظَرِي ، وَرَاحَ يَصْرُخُ فِي خَوْفٍ طَالٍ
مِنْ مُوسَى إِنْغَادِي عَنْهُ .. ثُمَّ دَنَا مُوسَى بَدَنَهُ الشَّرِيفَةَ
وَالْتَقَطَنِي فَتَحَوَّلْتُ بِقُدْرَةِ اللَّهِ مُرَّةً أُخْرَى إِلَى عَصَا ..

وَرَأَى الْفِرْعَوْنَ ذَلِكَ بِعَيْنَيْهِ ، لَكِنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ ، بَلْ سَحَّرَ مِنْ
مُوسَى وَأَتَهَمَهُ بِأَنَّهُ سَاحِرٌ كَبِيرٌ ، وَلَيْسَ رَسُولًا مِنْ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ..



وَلَذَلِكَ أَمَرَ الْفِرْعَوْنَ وَزِيرَهُ الْكَافِرَ مِثْلَهُ (هَامَانَ) بِأَنْ يُرْسِلَ
الْيُفُودَ لِحَجْمِ السَّحَرَةِ مِنْ أَتْحَاءِ مِصْرَ ، حَتَّى يَأْتُوا وَيَتَّحِدُوا
قُدَّ مُوسَى ، وَيَسْتَصِرُّوا عَلَيْهِ بِسَحَرِهِمْ ..

وَطَلَبَ فِرْعَوْنَ مِنْ مُوسَى أَنْ يُحَدِّدَ الْيَوْمَ الَّذِي سَيُلْتَقَى
بِهِ بِالسَّحَرَةِ ، فَاخْتَارَ مُوسَى يَوْمَ الزَّيْنَةِ ، وَهُوَ يَوْمٌ احْتِفَالٍ
كَبِيرٌ كَانَ يَقِيْسُهُ الْمِصْرِيُّونَ فِي كُلِّ عَامٍ ..

وَجَاءَ السَّحَرَةُ مِنْ جَمِيعِ أَتْحَاءِ مِصْرَ ،
وَكَانُوا مَاهِرِينَ بَارِعِينَ فِي سَحَرِهِمْ ..

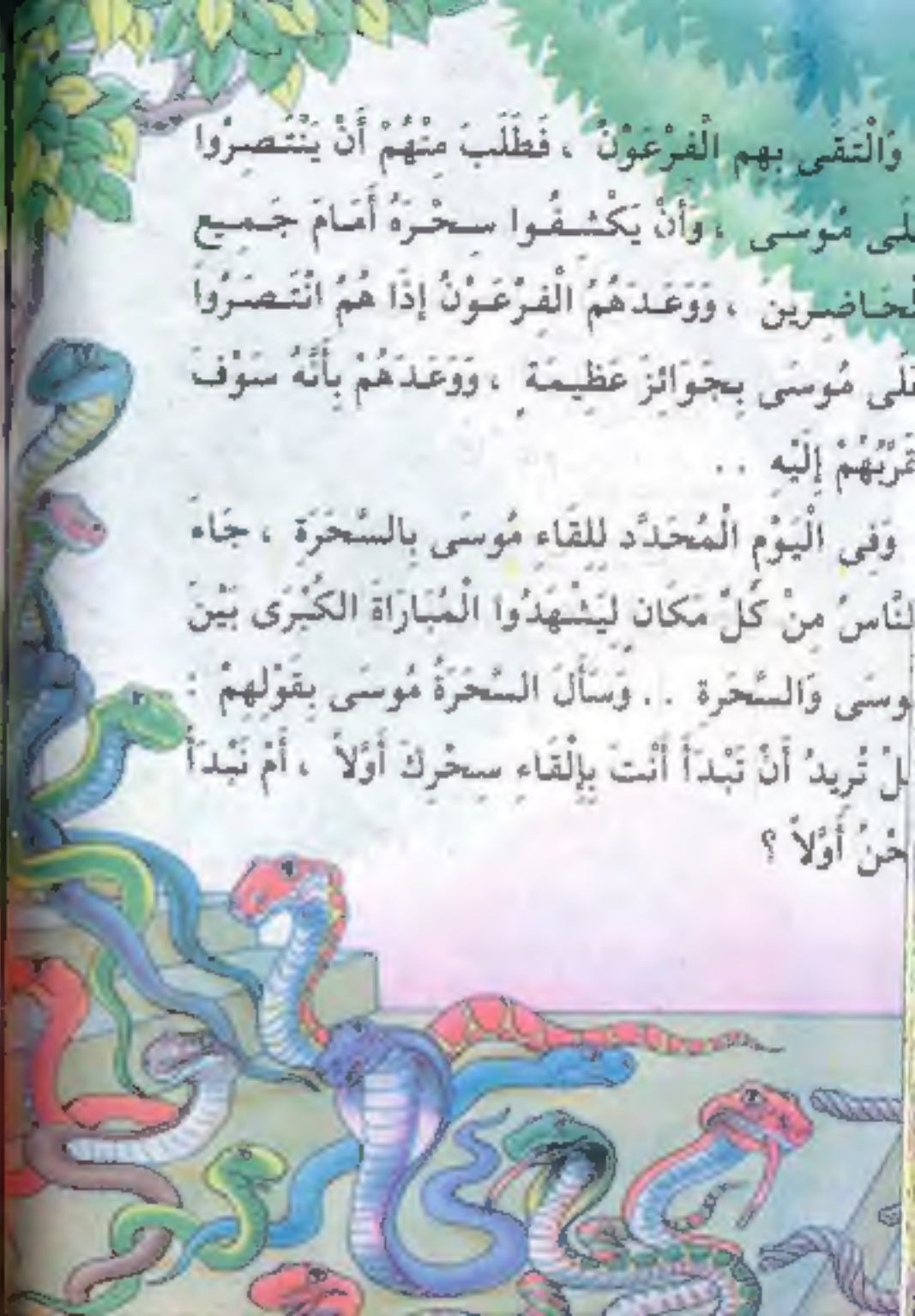


والتقى بهم الفرعون ، فطلب منهم أن ينتصروا
على موسى ، وأن يكشفوا سحره أمام جميع
الحاضرين ، ووعدهم الفرعون إذا هم انتصروا
على موسى بجوائز عظيمة ، ووعدهم بأنه سوف
يقربهم إليه ..

وفي اليوم المحدد للقاء موسى بالسحرة ، جاء
ناس من كل مكان ليشهدوا المباراة الكبرى بين
موسى والسحرة .. وسأل السحرة موسى بقولهم :
هل تريد أن تبدأ أنت بإلقاء سحرِكَ أولاً ، أم نبدأ
نحن أولاً ؟

فرد عليهم موسى : بل ابدءوا أنتم أولاً ..
وبدأ السحرة في إلقاء عصيهم وحيالهم على
الأرض ، فتحوّلت إلى حيات وثعابين ، وأخذت
تجري على الأرض هنا وهنا ، فتصوّر الناس أنهم
ثعابين حقيقية .. وفي الحقيقة كان السحرة بارعين
جداً .

ونظر موسى إلى ذلك كله ، فبدأ الخوف
يتسرب إلى نفسه ، ولكن الله طمأنه بأنه
سينتصر عليهم ..





وَأَلْقَانِي مُوسَى عَلَى الْأَرْضِ ، فَتَحَوَّلَتْ بِقُدْرَةِ
اللَّهِ إِلَى ثُعْبَانٍ أَضْحَمَ مِنْ كُلِّ الثُّعَابِينَ الَّتِي
أَلْقَاهَا السَّحَرَةُ عَلَى الْأَرْضِ ..

وَبِقُدْرَةِ اللَّهِ فَتَحَتْ فَمِي وَابْتَلَعَتْ فِي جَوْفِي
كُلَّ الْحَيَّاتِ وَالثُّعَابِينَ ..

وَرَأَى السَّحَرَةُ ذَلِكَ ، فَتَعَجَّبُوا مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ
وَقَالُوا إِنَّ مُوسَى لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ سَاحِرًا ،
بَلْ هُوَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَسَجَدَ السَّحَرَةُ
مُغْلِبِينَ إِيمَانَهُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ..



وَأَعْتَظَ الْفِرْعَوْنَ لِذَلِكَ فَأَمَرَ بِصَلْبِ السَّحَرَةِ
الْمُؤْمِنِينَ وَتَقْطِيعِ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ ، فَمَاتُوا
جَمِيعًا شُهَدَاءَ مُؤْمِنِينَ ..



وَقَدْ حَكِيَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هَذَا الْمَوْقِفَ بَيْنَ مُوسَى وَالسَّحَرَةِ

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

قَالُوا يَمْوَسِي إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴿٦٥﴾ قَالَ
بَلْ الْقَوَافِإُ ذَا جِبَاهُهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ بِخِيَلٍ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْعَى
﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ
أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا
كَيْدٌ سَحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجُودًا
قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿٧٠﴾

(الآيات من ٦٥ إلى ٧٠ من سورة طه)

